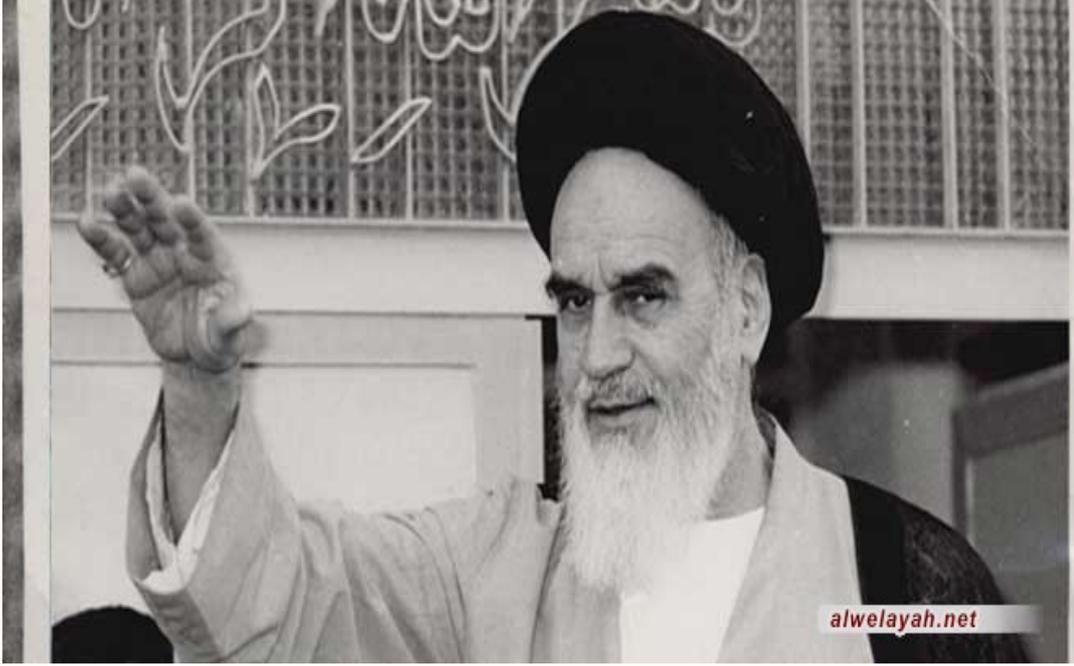


من صحيفة الإمام الخميني (ره)؛ القيام ☐ وهو اجس قلة الإمكانيات



بسم ا☐ الرحمن الرحيم☐

القيام ☐ لا يُهزَم☐

آمل أن نكون جميعاً من هيئة القائم، وأن نعمل كلنا بما رسم لنا الإسلام والقرآن من وظائف تحت لواء  
حضرة صاحب الزمان- سلام ا☐ عليه ونعطي الظاهر صوراً حقيقية ونعطي الألفاظ معانٍ حقيقية.

ولعل هذا الوصف الذي ذُكرَ لحضرة صاحب- سلام ا☐ عليه- بعد هذه الآية الشريفة (قُلْ إِرْزَمَا  
أَعْرَظُكُمْ بِرِوَا حِدَّةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلُدَى وَفُرَادَى) «1».

لعلها جاءت لهذا المعنى وهو أنه يجب علينا القيام كافة قياماً واحداً، فأعلى قيام ما كان قيام

رجل واحد، وكل قيام يجب أن يلحق به، فيكون □.

فا□- تبارك وتعالى- يأمر نبيه الأكرم أن يعط أمته موعظة واحدة هي أن قوموا □ (قل إنما أعظكم بواحدة).

إن صاحب الزمان ينهض □ سبحانه وهذا الإخلاص الذي لديه □ تعالى لا يوجد عند الآخرين وعلى شيعة الإمام أن يقتدوا به في أن يقوموا □. فإنّ العمل إذا كان □ لايبور والنهضة إذا كانت □ لا تهزم.

فما كان □ حتى لو مرّ □ بواره في الخيال، فإنه لا يبور في الواقع.

فأمير المؤمنين- سلام □ عليه- حارب معاوية وهُزِم، لكن تلك لم تكن هزيمة حقيقية.

كانت هزيمة صورية لا حقيقية، لأنّ □ حَرَّبه كانت قياماً □، والقيام □ لا يهزم فعلياً غالب حتى اليوم وإلى أبد الآبدين.

فلسفة ثورة عاشوراء

قام سيد الشهداء- سلام □ عليه- بعدد من أصحابه وذوي رحمته ومخدّراته بالثورة، ولأن قيامه كان □ دَمَّ □ سلطان ذلك الخبيث.

قُتِلَ في الظاهر، لكنه قضى على أساس الملك الذي كان يُريد أن يجعل الإسلام مُلكاً طاغوتياً.

فخطر معاوية ويزيد على الإسلام لم يكن في أنهما غضبا الخلافة، فهذا أقل مما أراداه.

خطرهما كان في أنهما كانا يريدان أن يجعلوا الإسلام ملكاً عضواً.

كانا يريدان أن يُحِلا المعنوية إلى الطاغوت، ويجعلها نظاماً مستبدّاً يدعوى أنهما خليفتا رسول □.

هذا هو الخطر الذي كان هذان الاثنان يريدان أن يضربا به الإسلام، أو ضرباه بما لم يضربه به السابقون.

كان هذان يرميان إلى اجتثاث الإسلام من جذوره، فكان التسلط وكان الخمر والقمار في مجالسهما.

خليفة رسول الله وفي مجلسه الخمر والقمار؟ وكان الخليفة يصلي ويؤم الناس في صلاتهم.

هذا هو الخطر الكبير على الإسلام الذي رفعه عنه سيد الشهداء.

لم تكن القضية غصب الخلافة، فثورة سيد الشهداء - سلام الله عليه - كانت ثورة على السلطان الطاغوتي الذي كان يريد أن يصبغ الإسلام - لو كان يستطيع - صبغة تـُحِيلُهُ إلى شيء آخر فيكون الإسلام مثل النظام الملكي الذي حكم إيران 2500 سنة.

الإسلام الذي كان قد جاء للقضاء على الملكية وأمثالها من الأنظمة، ويقوم في الدنيا حكماً إلهياً، كان يريد أن يهزم الطاغوت، ويجعل (الله) مكانه.

بينما كان أولئك يريدون أن يرفعوا (الله) ويجعلوا الطاغوت مكانه، وتلك هي قضايا الجاهلية الأولى.

فاستشهد سيد الشهداء - سلام الله عليه - لم يكن هزيمة، لأنّ القيام لا يعرف الهزيمة.

يقول الله - تبارك وتعالى -: (قُلْ إِنْ زَمَّ مَا أَعْطُكُمْ بِوَاحِدَةٍ).

فالرسول الأكرم واسطة، والله واعظ، والأممّ متعظّة.

والموعظة واحدة لا أكثر هي أن تقوموا عندما ترون دينه في خطر.

فأمير المؤمنين كان يرى دين الله في خطر إذ رأى معاوية يقلبه، فقام الله، وسيد الشهداء أيضاً قام الله على هذا النحو.

كلما رأيتم الإسلام في خطر قوموا، وهذه موعظة ليست لزمان دون زمان، فموعظة الله دائماً.

في كل حين رأيتم أعداء الإسلام المخالفين للنظام الإنساني الإلهي يريدون قلب أحكام الإسلام باسمه، ويعملون على تحطيم الإسلام باسم الإسلام، وجب عليكم القيام □.

ولا تخشوا من ربما لا نستطيع، ربّما نُهزّم، فليس في ذلك هزيمة.

عندما كنت في باريس كان جمع من أهل الخير يقولون: لم يعد الإنتصار ممكناً. وعندما لا يمكن ما الذي يجب فعله؟

يجب أن يكون لدينا قَدْرٌ مِّن [الإمكانات] □.

قلت: نحن نقوم بأداء الواجب الشرعي، ولسنا ملزمين أن نتقدّم، ... ولا قدرة لنا الآن على التقدم، لكننا مكلفون، وعلينا أن نُؤدّي تكليفنا، هكذا أدركتُ أن علينا أن نُندجِر عملنا.

فإن تقدّمنا، فقد أدّينا تكليفنا الشرعي، وبلغنا غايتنا أيضاً.

وإنّ لم نتقدّم، فقد أدّينا تكليفنا الشرعي، ولم نستطع بلوغ غايتنا، وأمير المؤمنين- عليه السلام- لم يستطع° أيضاً، فقد أدّى تكليفه، ووقفوا في وجهه، وقف أصحابه في وجهه، فما استطاع، ولكنه ليس بالأمر المهم.

طيبٌ، نحن نستطيع أن نعمل قدر استطاعتنا.

فإذا رأينا- أو رأيتم- نظاماً يحاول قلب الإسلام، ونشر الظلم باسم العدالة الإسلامية يريد أن يُعرّف الإسلام هكذا، تارة يقف شخص ويقول لا علاقة لي بالإسلام فتكون مواجهة أيسر.

وتارة يقوم آخر بطبع القرآن، ويزور سيد الشهداء والرضا- سلام □ عليهما- ويُصلّي في العلن، ويعلن أيضاً: نريد أن نحري العدالة الإسلامية، نريد الإسلام، ولكنه يقوم بقلب الإسلام.

هنا يكون التكليف مَشْكلاً، ويكون الإسلام في خطر إذ يقال في الخارج، وفي الداخل حيناً أيضاً، أن هذا هو الإسلام، هذا هو نظامه.

يجب أن يكون قيامنا وقيامكم ، فحين يرى الإنسان دينه في خطر عليه أن يقوم ، وحين يرى أحكام الإسلام في خطر عليه أن يقوم ، فإن استطاع أدّى تكليفه وتقّدم .

وإن لم يستطع أدّى تكليفه .

والتقية حرام أحيانا ، فحين يرى الإنسان دينه في خطر تحرم التقية عليه .

في ذلك الوقت يجب أن يفعل ما يستطيع .

التقية في الفروع لا في الأصول .. التقية لحفظ الدين ، فحينما يكون الدين في خطر لا مكان للتقية ، لا مكان للسكوت .

ولننظر الآن ما تكليفنا؟

حتى الآن أدّى يتم ما عليكم من تكليف إسلامي وأن يؤتي الجميع أجرهم .

حتى الآن تعاضدتم ، ومدّ رجال الدين والجامعيون والتجار والإداريون والعسكريون- فئة منهم طبعاً- أيديهم بعضهم إلى بعض، وهدمتم ذلك الحائط الذي كان قائماً بين الشعب وبين الإسلام وبين ما يجب أن يبلغه ، أثابكم الله ، لكن هل انتهت القضية الآن؟

أنحن مطمئنون الآن، ويجب أن يذهب كل منا لعمله ، أم لسنا مطمئنين أيضاً؟

هل مازلنا وسط الطريق؟

فلحد الآن لم نطبّق معنى الإسلام وحقيقته في إيران .

صحيح أننا صوتنا للجمهورية الإسلامية ، لكن الإسلام لا يأتي بالتصويت وحده ، فإيران الآن رسمياً جمهورية إسلامية بحسب رأي الشعب كله ، إلا أن أحكام الإسلام يجب أن تطبّق فيها .

ولا يكفي أن نقول جمهورية إسلامية وكل شؤونها غير إسلامية ، فما هذا بإسلام .

فالنظام السابق كان يقول بالإسلام، ومعاوية كان يصرخ بالإسلام، وكان يذهب إلى صلاة الجماعة، وِ يَوْمٌ النَّاسِ.

وخلفاء بني العباس أيضا كان بعضهم من الفضلاء والعلماء، وبعضهم أو كلهم يُمَلِّقُونَ جماعة ويلتزمون الآداب صورياً، غير أنهم كانوا يريدون أن يفرغوا الإسلام والقرآن من محتواهما.

هؤلاء كانوا يريدون إسلاماً مفرغاً من محتواه مثل اليوم، فالإسلام من دون رجال الدين يعد فارغاً من محتواه. إنهم يُعَرِّدُونَ للإسلام مضموناً غير مضمونه، ويعرضون إسلاماً آخر قائلين: نريد الإسلام بينما هم يريدون الإسلام لفظاً دون المحتوى.

أُطْرُوحَةُ الاستعمار " الإسلام بدون سياسة "

كان محمد رضا خان يقول: نحن نقبل الإسلام، وما كان ذهابكم إلى المساجد وصلاتكم فيها يُزَعِّجَانِي، ولو أَنَّهُ كَانَ يَضِيقُ بِهِمَا وَلَكِنْ لِأَمْرٍ آخَرَ.

عندما هاجم الإنجليز العراق، واستولوا عليه سمعتُ أَنَّهُمْ قَائِدُهُمْ رَأَى أَحَدًا يُوذِّنُ فَوْقَ الْمِئْدَنَةِ، فَسَأَلَ عَمَّهُ يَصْنَعُ، فَقَالُوا لَهُ: يُوذِّنُ.

فقال: أَوَ يَضُرُّ هَذَا الْأَمْرَ بِالْإِمْبْرَاطُورِيَّةِ؟

قالوا له: لا.

فقال: لِيَقُولُ مَا يَرِيدُ.

كانت صلاتنا وصيامنا لا يضرُّان بالامبراطورية الإنجليزية، ولا يُؤَثِّرَانِ فِيهَا أَصَلًا.

أذهبوا وصلِّوا ما شئتم، وصوموا ما أحببتكم.

أجل، فما يضرُّ بالامبراطورية هو الإسلام ومحتواه الواقعي الذي نُسي مع الأسف الشديد.

وسياسة الإسلام نُسيته مثله أيضاً، حتى إنها أصبحت عاراً هنا أن يقال الشيخ فلان سياسي.

"وساسة العباد" التي نقرأها في الزيارة الجامعة إذا سمعها متظاهر بالتقوى لا بُدَّ أن يُؤولها، إذ لا يجرؤ على نعته بالسياسي، فهذا شيءٌ جالب للعار أن يتدخل أحد في الحكم.

وهذا من دعايات أولئك الشياطين الذين كانوا يريدون أن يحفظوا قِشر الإسلام وصورته، وأنْ تُشغَل بهذه الصورة لا بالمحتوى.

فهم يسعون أنْ يُنسى الإسلام الذي أهمّه القيام والنهضة له ومجابهة ظلم الظالمين

والحكم بالعدل لنذهب ونفتي بما يريحنا.

أما القضية التي لا تُقال، فهي مجابهة الطاغوت، فهذه لا تذكرها، واذكروا كل ما تُحريسونَ غيرها. أمّـّها هي، فلا تُقال.

الطموا صدوركم، لكنْ لا تعرضوا للسياسة بـبـِنت شفة، الطموا مادام لطمكم بلا معنى.

فيجب أن يكون اللطم على الصدور ذا محتوى.

الابتعاد عن الأعمال الجوفاء والاستعراضية

يجب أن تحتفلوا هذا العام بمولد الحجة المنتظر (عج) احتفاً لا هادفاً، لا صرف البهجة، فالاحتفال المحض حسن لكنّه خال من الفائدة المرجوة للإسلام.

يجب أن يكون الاحتفال، ولاسيّما الاحتفال (بميلاد) من يقوم، ويجب أن يكون مظهراً من مظاهر القيام، فتُصدّ فيه المفاسد، وتُجتثّ فيه جذور الفساد الساري بين الناس اليوم، هذه الجذور التي تريد

ألا تدع هذه النهضة تنقدّم بأي شكل كان.

الاحتفال الأكمل الأعظم هو الأتمّ دلالة، ويجب أن يختلف هذه السنة عن كل السنوات، فعليكم أن تتلافوا هذا العام كل ما سلف من النقص، فللاجمام وقت، وللإقدام وقت «2».

ما أنجزتموه بالأمس جهاداً، وما تنجزونه اليوم هو جهاد أيضاً، لكن يجب أن تعوا (أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ) هو أن تكون النهضة، والقيام.

أي: أن يكون كل ما تعملونه، لا للاستعراض، بل حتى كثرة المظاهر، ليس بهدف الاستعراض بل يكون تعالى.

حافظوا على محتواه بأن يبيّن لكم الخطباء الذين يحضرون مجالسكم القضايا بشكل صحيح.

السوق الرأسماليّ، والسوق الإسلاميّ

لم نبلغ الغاية الآن، فحتى الآن ليست الجمهورية الإسلامية سوى ألفاظ.

طبعاً أنجزوا أعمالاً، لكن ما نصبو إليه لمّا يحدث.

فقد اخترنا الجمهورية الإسلامية، فولّى ذلك النظام، وحلّ آخر، والواجب أن يكون كل شيء إسلامياً عندما تصح شؤوننا كلها إسلامية نكون قد بلغنا الغاية، يكون فيه السوق إسلامياً، فسوق يشتري السلعة بتومان ويبيعها للفقراء والضعفاء بثلاثين تومانا ليس سوقاً إسلامياً، وسوق يتعاطى التهريب، ويبيع بأفدح الأثمان، ويتوخّى هدم الاقتصاد الإسلاميّ

ليس إسلامياً، أجل هذا ليس سوقاً إسلامياً.

هذه الأسواق يجب أن تكون إسلامية، تجب أسلامتها، فسوق لا يلتفت للضعفاء والفقراء، والفقير بين يديه وهو لا يلتفت إليه ليس سوقاً إسلامياً.

والشعب الذي يبني القصور على القصور هنا، ودونه سُكَّان الأكوخ هناك- إنكم رأيتموهم بأي حال،  
وحتمًا رأيتموهم، وأنا أيضًا رأيتهُم.

وبلاد هكذا يكون ساكنو الأكوخ فيها والشعب لا يهتم بهم ليست بلادًا إسلامية، وإنما هي صورة بلا محتوى.

الاقتداءُ بالإمام عليٍّ (عليه السلام) في جميع الأبعاد

نُقِلَ عن أمير المؤمنين- عليه السلام- شغله بعامة المسلمين وفكره بالجائعين، فكان يُعاني شطفَ  
العَيْشِ وشدَّة الجوع خشية أن يكون أحد في الثغور الإسلامية أجوع منه.

ذلك أميرُنَا، هو سيِّدُنَا، إمامُنَا، وما أكثر ما نقول عنه إمامنا فهل فعلا نقتدي به! أم أن معنى  
الإمام أن لا نقتدي به؟

إنَّ معنى الإمام والمشايعة هو أن يتقدِّمَهم، ويقتفوا أثره مثلما يحملون التابوت إذا ساروا جميعاً  
خلفه شيئاً عوه، وإذا سار التابوت في جانب وهم في جانب لم يُشَيِّعوه.

هكذا يجب أن يكون الشيعة أن يتَّبِعُوا علياً- عليه السلام- ولا قدرة لنا طبعاً أن نكون مثلاًه. لا أحد  
يمتلك هذه القدرة، لكن نتَّبِعْه في الزهد والتقوى والانتصار للمظلومين ومساعدة الفقراء.

لا نستطيع أن نعيش مثله، ولا نقدر أن نسير سيرته، لسنا قادرين على هذا.

كان مُعْجِزاً اجتمعت فيه الأضداد، وإنساناً فائق القدرة يضرب الرجل- على ما نقل- فيقدِّه نصفين،  
يخوض الحرب من جانب، ويقتل فيها كل من كان للإسلام عدوًّا، ويأانس بالزهد والعبادة من جانب، فيقوم  
الليل مصلِّياً متضرِّعاً.

والزاهد والعابد ليسا من أهل الحرب، والمحارب أيضاً ليس من أهل الزهد والتقوى وأمثالهما.

أمَّا عليٌّ- عليه السلام- فقد جمع الكل، ونحن لا نستطيع هكذا، لكننا نستطيع أن نقتدي به اقتداءً

بدرجة ما ، نستطيع مساعدة فقراء بلادنا وضعفائنا .

حصل في إيران تحوّل روجي جاء من غلبتكم للطاغوت وهزيمتكم إيّاه هزيمة جيّرت الدنيا كلها على قولكم، وكان هذا التحول يفوق ذلك التحير.

تجلّس في إيران تحوّل روجي جعل هذا الشعب الذي كان يخشى شرطياً ينصبّ في الشوارع شيباً وشُباناً هاتفاً: نحن لا نريد الملك.

كان يخشى الشرطيّ أمس، واليوم أصبح هكذا.

وهذا التحوّل الروحي عطية من عطايا الله، فشعب كان يعمل ألف حساب وحساب في معاملات خشيّة الزيادة والنقص صار يسلك هذا السلوك الإنساني في برهة من الزمان مؤلّفاً بين أبنائه، حتى إنّ أحدهم كان يقول: رأيت امرأة في المظاهرات حين كانوا يتظاهرون بيدها ماعون فيه نقود، فحسبتها فقيرة، حتى إذا وصلتها رأيتها تقول: اليوم عطلة، وهؤلاء الذاهبون الآن ربّما يريد بعضهم أن يتكلّم بالهاتف، وليس معهم نقود، فأعدت هذه النقود لهم.

هذا عمل صغير، لكنّه كبير جدّاً. إنّّه لتحوّل فائق العظمة. في برهة من الزمان هي الوقت الذي كانت فيه الثورة والضغط عليها، الوقت الذي- على ما كنتُ أسمع- كان فيه هؤلاء السادة يمرّون في الشوارع يعبرونها تُبذّل لهم الرغائب من الأطراف والبيوت، يسقونهم، يُعطّرونهم، يطعمونهم.

لقد نشأ حسّ التعاون الإنساني في حال الثورة، وكانت عظمة هذه الثورة الروحية أكبر من عظمة تلك الثورة الواقعة في الخارج.

ولو حفظنا هذه الثورة وحفظها السادة، لَعلموا أنّها أعظم الانتصارات كلها.

مخالفة الغلاء والتهريب للروح الثورية

احفظوا هذه الثورة الروحية، لقد حققنا الآن جانباً من النصر، وهو رفع الموانع، وقد سبق إضراب

وقلّة دخل، فلا يجوز لكم أن تتلافوا ذلك، وتعوّضوا عن ما فاتكم أيام الاضراب بنهب أموال الناس.

فإذا حصل مثل هذا، تذهب تلك الروحية الإسلامية الإلهية وإن نفقد تلك الروحية، نفقد النصر أيضا.

هذا ما يجب أن تحفظوه، هذا التحوّل الروحي يجب أن تحفظوه، ولا يقولن أحد: انتهى كل شيء وحققنا ما نريد. فينبغي أن يمضي كل إلى عمله، ويمارس كل كسبه. الآن يأتينا كل يوم كثير أو قليل من الناس يشكون الغلاء وارتفاع الأسعار وانتشار التهريب وتعاطي الهيروئين والخشخاش.

فإن انحسر ذلك التحوّل الروحي الذي ساد في برهة من الزمان، واقتادكم إلى الأمام؛ إن انحسر هذا- لا سمح الله- عادت إليكم السيئات الأخرى، ورجعت عنكم عناية الله.

عناية الله بهذا الشعب أعطتنا هذا النصر، لم يفعل أحدٌ منّا شيئا، لا أحد، الله أكرمنا لاغيره، وكل الموجود منه، وهو أنجزه لنا.

وعندما ظهر حسن التعاون بين الناس التفت الله إليهم برحمته، فإله تبارك وتعالى- لطف بعباده الضعفاء، فبعد أن وُجد هذا الإحساس بالتعاون أعقبته الرحمة الإلهية.

ورحمة الله هذه وعنايته هما اللتان أبلغتكم هذا النصر، فاجتهدوا في حفظه.

فإن حفظتموه كان لكم إلى أبد الآبدين، وإن نفتقدوه- لا سمح الله- فلا أعلم ما سيحدث.

وأملّي أن يتمّ هذا الاحتفال بولادة الإمام الحجة (عج) بشكل رائع- إن شاء الله تعالى- والسادة سالمون سعداء بلطف الله وسلامة الإمام (المهدي) إن شاء الله، وكلّنا نتقدّم بهذه الثورة، لندقيم معا جمهورية إسلامية بمعناها الإسلامي في كل الأصعدة والله يؤيّدكم إن شاء الله.

المكان: قم

الموضوع: القيام، وواجب المسلمين اليوم

الحاضرون: أعضاء هيئة القائمة بطهران